

Artical History

Received/ Geliş
30.03.2019

Accepted/ Kabul
10.04.2019

Available Online/yayınlanma
30.04.2019

Cultural and lingual dimensions of the teaching discourse in the teaching books of the arabic language for the non-native speakers

الأبعاد اللسانية والثقافية للنص التعليمي في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها

د.هنية مايدي أستاذة محاضرة جامعة الأغواط الجزائر

د.فاطمة مختاري أستاذة محاضرة جامعة الأغواط الجزائر

الملخص

تحتل تعليمية النصوص بأهمية بالغة في حقل تعليمية اللغة لاشتمالها على العناصر اللغوية والثقافية لمتعلم اللغة الذي يتمرن على دراسة النص دراسة شاملة تضم جميع مستويات اللغة الصوتية والتركيبية والمعجمية والدلالية ، فيرسخ في ذهنه أن اللغة وحدة مترابطة ومتكاملة ، وينفتح بذلك على ثقافة اللغة وقواعدها الاجتماعية مما يشكل لديه تدريجيا كفاية ثقافية تواصلية تمكنه من التعامل باللغة العربية في سياقات مختلفة وهو الأمر الذي دعت إليه الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة الثانية.

الكلمات المفتاحية: البعد اللساني و الثقافي، الكفاية النصية ، الكفاية الثقافية، المقاربة النصية، المدخل الثقافي.

Research Importance: Teaching texts has a great importance in the field of language education, because it includes the linguistic and cultural aspects of the language learner. From this the learner of the Arabic language practices a comprehensive study of all the levels of the phonetic, syntactic, lexicographic and semantic language, thus he establishes that the language is coherent and integrated, and becomes aware of the culture of language and its social norms, which gradually gives him the cultural and communicative competence to enable him to deal in Arabic with different contexts. And that's what the modern trends recommended in teaching the second language.

المدخل:

يستند هذا البحث إلى بعدين أساسيين، أحدهما البعد اللساني والآخر البعد الثقافي، نحاول من خلالهما تحديد إمكانات النص التعليمي المنفتحة على مجالات كثيرة مما يعكس أهمية النص التعليمي في العملية التعليمية. ونهدف من وراء ذلك إلى:

- تحديد العناصر اللسانية والمكونات الثقافية التي ينبغي أن تشملها النصوص التعليمية في كتب الناطقين بغير العربية.
 - ضبط أنماط النصوص التي تعكس المؤشرات السياقية والمقامية والثقافية والاجتماعية للغة العربية .
- وفيما يلي على تحديد بعض المفاهيم الأساسية التي تشكل نواة البحث، ونبدأ بمفهوم النص من المنظور التعليمي

1. مفهوم النص التعليمي:

يعرف النص في المجال التعليمي بأنه عملية تواصل وتفاعل بين مختلف الأطراف المرتبطة بالعملية التعليمية (معلم ومتعلم ، وضعيات الفصل، المحيط الخارجي) يبني على تحقيق كفايات متعددة من شأنها تكوين شخصية قادرة على الاندماج في محيطها والتفاعل معها¹، ويتحدد باعتباره البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية كما تنعكس عليه المؤشرات السياقية والمقامية والثقافية والاجتماعية، وبهذا يعد النص بؤرة العملية التعليمية بكل أبعادها.

ووفقا لهذا يشكل النص منطلق عمل بيداغوجي لغوي وثقافي تنطلق منه عدة أنشطة في مواد مختلفة (لغة فلسفة تاريخ، طبيعيات)². وفي هذا الصدد يعرف بشير إبرير النص تعريفا جامعا فيقول "هو وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة وعلوم أخرى كعلم النفس والاجتماع

¹ . بوجعة مرزوكي، ديداكتيك النص القرائي، إشكالية تصنيف النصوص، مركز تكوين مفتشي التعليم، المغرب، 2013، ص11.

² . عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006، ج2، ص952.

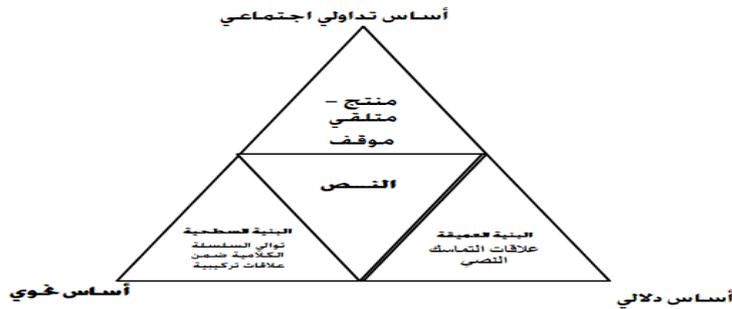
والتاريخ بالإضافة إلى المعطيات المعرفية التي تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص ، وما في ذلك من فائدة جليلة تعود بالنفع على العملية التعليمية¹.

تُستعمل النصوص في الجانب البيداغوجي بوصفها أداة توجه المتعلم وفق حاجاته التعليمية أو الترفيهية وتهدب سلوكياته ضمن التفاعلات والعلاقات المتبادلة بين المتعلم ومحيطه التعليمي².، وتظهر أهمية وبناء على ماسبق باعتبارها مجالا لدمج مكتسبات المتعلم الجديدة بالمكتسبات السابقة، واستثمار هذه الأخيرة كبنيات للتلقي مما يجعل التعلم نشاطا استراتيجيا للوصول بين السابق واللاحق، وفي نفس الوقت وسيلة لتعديل معارف المتعلم وقيمه وسلوكه³.

2. النص باعتباره ظاهرة لسانية واجتماعية:

تتحكم في إنتاج النص عدة عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية تتشكل من الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معا⁴، فالنص بالدرجة الاولى معطى لساني تتجسد فيه مستويات الظاهرة اللغوية (البعد الصوتي والبعد الدلالي والبعد التركيبي) وفي هذا الصدد يحدد حسن سعيد البحيري مكونات النص بقوله "النص وحدة كبرى شاملة لاتضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على المستوى الأفقي ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينهما علاقات التماسك الدلالية المنطقية."⁵

ويمكن أن نمثل لهذه المعطيات من خلال الرسم البياني التالي:



¹ .بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص121.

² . صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2003، ط8، ص50

³ . علي آيت أوشان، الأدب والتواصل بيداغوجيا التلقي والإنتاج ، دار أبي الرقاق، المغرب، ط 1، 2009، ص89

⁴ . ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، القاهرة، ص 105

⁵ . نفس المرجع، ص106،

الرسم البياني رقم1: أسس النص التعليمي

يتضمن النص سواء أكان مسموعا أو مكتوبا على مجموعة من الأصوات والحروف المتناغمة مشكلة وحدات دالة مطردة على المستوى التركيبي ، وبما أن الصوت هو أصغر وحدة في السلسلة الكلامية المنطوقة فإن عملية تعليم اللغة ينطلق من أصغر وحدة فيها ، من خلال تتعرض المتعلم إلى النصوص الشفوية والمكتوبة ومن شأنه ذلك أن يكسبه النطق الصحيح والأداء الجيد باستمرار سماعه للأصوات والكلمات والتراكيب كما يتمرن من خلال ذلك على الكتابة الصحيحة للحروف بأوضاعها المختلفة انطلاقا مما رسخ من تدريبات كتابية. وفيما تعلق بالجانب التركيبي فيتحدد من خلال العلاقات الوظيفية التي تحدد طبيعة العناصر اللسانية وسماها التركيبية مثل:

1. العلاقات القائمة بين التراكيب والنص.
2. الترتيب القائم بين عناصر ومكونات التركيب.
3. خصائص الشكل التركيبي لنص معين.¹

وقد أفادت البحوث القائمة على النص بضرورة تجاوز حدود الجملة إلى علاقات أوسع " وذلك لأنه لم يعد بمقدور النحو الجملي الوفاء باستيعاب مجمل العلاقات والروابط التي عادة ماتتجاوز إطار الجملة كمفهوم نحوي صوري أصلا إلى إطار النص المعبر عنه في اللفظه الأجنبي عن معاني النسيج"²، لذا لا بد لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها من التعرض باستمرار للنصوص وتلقيها وفهمها فمن شأن ذلك أن يُكسبه قواعد نصية يستثمرها في إنتاج نصوص وخطابات متسقة ومنسجمة.

وفيما تعلق بالمستوى الدلالي ؛ فقد انتقل الاهتمام إلى تحليل النص بوصفه بنية كلية شاملة إلى وصف العلاقات بين النصوص باعتبارها تراكيب نظامية دلالية صادرة عن قواعد النص³ ، وبدخول معطيات اللسانيات النصية أصبح الاهتمام بأشكال الأبنية ومستويات اللغة ودرجات الربط النحوي والترابط الدلالي (التماسك) بالإضافة إلى ذلك يستوعب النص معارف ومعلومات من علوم أخرى تتداخل معه ولها أهمية كبرى في عملية

¹ . فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز ، ط1، 2016، ص139.

² . الطاهر لوصيف، مقال (تعليم اللغة العربية في ضوء المقاربة النصية، دراسة تحليلية نقدية) مجلة دراسة اللغة العربية وتدرسيها، أعمال المؤتمر الدولي المنعقد أبريل

2012، اعداد ومراجعة الطيب دبة، كلية الآداب واللغات ، جامعة الأغواط الجزائر ، ص51

³ . علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص144

إنتاج النصوص وفهمها وتفسيرها¹. وهكذا يشكل النص معطى لساني تتضافر فيه المستويات ضمن مبنى ومعنى له سياقه الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه.

ونظرا لأهمية النصوص في المجال التعليمي ظهرت اتجاهات ومقاربات تنطلق من النص - كالمقاربة الكلية والمقاربة النصية، والمدخل التكاملي - الهدف منها تحديد تصور شامل لكيفية التعاطي مع النص واستثماره في بناء تعلمات متعلم العربية للناطق بها والناطق بغيرها، يقول فاندايك "فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملا فقط بل يجب أن يتعلم أيضا على أي نحو تنظيم المعلومات في نص أطول - في مقالة صحفية مثلا - كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعال ما أمكن ذلك، كيف يلخص نصوصا تلخيصا سليما وصحيحا، وأخيرا كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البراجماتية والاجتماعية للنصوص"².

وعند قولنا أن النص تتجلى فيه الظواهر اللغوية من صوتية وتركيبية ودلالية هذا لا يعني أن عملية تحليله تقتصر على تحديد الرصيد المعجمي والتراكيب الموجودة والظواهر النحوية فحسب، إنما ينبغي أن ينظر إليه أنه معطى لساني وتداولي واجتماعي يطرح قضايا اجتماعية وثقافية وغيرها. وليس مجرد خزان للمفردات والتراكيب نعتمد إلى استخلاصها وتوظيفها، وضمن هذه الاهتمامات بالنص التعليمي ظهرت المقاربة النصية كتصور يرتبط بالنص باعتباره وحدة أساسية للفهم والإفهام والتحليل والانتاج، يتضمن طرق التعامل مع النص وأحد مخرجاته كفاية فهم وإنتاج للنصوص.

3. المقاربة النصية:

وتعني مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليمية³، يقول ويدوسون أن معرفة اللغة لا ينبغي حصرها في فهم الجمل والنطق بها وقراءتها وكتابتها بل تتجاوز ذلك معرفة استعمال هذه الجمل في مقاصد تواصلية⁴. تحقق المقاربة التواصلية مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تأخذ بعين الاعتبار عند تطبيقها عددا من الظواهر النصية كالانسجام والاتساق والتناص والإعلامية يتم ترسيخها في ذهن المتعلم.

¹ . نفس المرجع ، 145

² . فان دايك ، علم النص مدخل متداخل التخصصات، ترجمة سعيد حسن البحري، 2001، ص334

³ . المنهل التربوي ج1، ص92.

⁴ . ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدریس الأدب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص110

- اكتساب الممارسة اللغوية الفعلية ببعدها الشفوي والكتابي وإتاحة الفرصة للمتعلم للتدرب والمران على آليات الربط وترتيب الأفكار ضمن ألفاظ مناسبة.
- تسهيل المقاربة النصية الجمع بين الأنشطة (القراءة والتعبير والتدريبات اللغوية).
- تعزيز المكتسبات اللغوية والأدبية وتعميقها أداءً وممارسة.
- يمنح النص للقواعد النحوية والتراكيب الشاهد الحي، ومن ثم تكون النصوص مجالاً طبيعياً ومناسباً للممارسة والتدريب والمران.
- وهناك بعد آخر تنشده المقاربة النصية هو انفتاح متعلم اللغة على مبادئ النقد وإبداء الرأي المستند إلى الدليل والبرهان ومن ثم ترسيخ التفكير الناقد وتقدير الأمور والحكم عليها، وذلك من خلال تنويع أنماط النصوص كما سنرى في مباحث موالية.

4. تصنيف النصوص وأهميته:

يعتبر التصنيف من المبادئ التي تقوم عليها العملية التعليمية لمساعدة التلاميذ على فهم النصوص وإقذارهم على حسن التلقي والإنتاج ، فهو حاضر في أغلب الأنشطة التربوية ، لأنه نشاط معرفي وإجراء أساسي لتنظيم المعرفة وفي هذا السياق يدخل نشاط تصنيف النصوص¹. والذي يروم تحقيق الأهداف التالية:

1. الاطلاع على خصائص ومميزات كل نوع من النصوص الوقوف على الخصائص العامة لبعض أنواع النصوص.
 2. التزود بمنهجيات كتابة النصوص وأساليب مختلفة من التعبير (إقناعية، وصفية، خطابة، حوارية...).
 3. بناء استراتيجية تعليمية لتدريس مادة النصوص على المستويين القرائي والكتابي.
 4. يستعمل متعلم اللغة الناطق بغيرها بشكل دائم أنماط النصوص ففي أثناء تواصله اليومي يكتب طلباً أو تقريراً أو يحاجج في موقف ما ويدافع عن رأيه أو يكتب مراسلة إدارية .
- في هذا الصدد يرى فولفجانج أنه من أولويات تعليم اللغة اتصالياً هو جعل المتعلمين قادرين على إنتاج وفهم عدد غير محدود من النصوص في اللغة الهدف وهذا يتطلب إلماماً بالجوانب المختلفة لبنية النص ووظائفه وأنماطه وطرق اشتغاله².

¹ . محمد أولحاج ، ديداكتيك التعبير، تقنيات ومناهج ، دار الثقافة ، المغرب، ط1، 2001، ص42.

² . ينظر فولفجانج هانين، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فالح بن شيب العجمي ، جامعة الملك سعود، 1999 ص18

إن الوصول بالمتعلمين إلى فهم وإنتاج النصوص يقتضي تعرضهم باستمرار إلى النصوص التعليمية في سلاسل تعليم العربية "ومن شأن ذلك أن يوسع مداركهم المعرفية واللغوية والمنهجية، فيستطيعون توظيفها فيما بعد فيما يكلفون بها من تمارين وتدريبات، وبالمران والتمرس المستمرين يتمكنون من التحكم في التقنيات الكتابية لمختلف أنواع النصوص وهو ما قد يوصل بعضهم إلى مرحلة الإبداع"¹.
وبذلك تشكل النصوص التعليمية مجالاً خصباً لأنواع كثيرة من التدريبات والتمارين اللغوية خاصة ما يتعلق بقرائن الزمن والمكان والحدث والموقف والشخصيات والخاتمة وما إلى ذلك، ومثل هذه التدريبات والممارسات تسمح ببناء كفاية نصية لمتعلم اللغة الناطق بغيرها، فيتواصل من خلالها باستعمال نصوص وأنماط خطابية تحمل سمات قولية وتداولية.

5. الأسس التي تعتمد في تصنيف النصوص:

عرف تصنيف النصوص تنوعاً واختلافاً شديداً تبعاً لاختلاف المعايير المعتمدة، فهناك تصنيف قائم على أساس وظيفي وآخر سياقي مؤسسي والذي نميل إليه في هذا البحث التصنيف القائم على العمليات الذهنية الموظفة في النص كلاستدلال والشرح أو العرض والسرود وغيرها وبناء على هذا يتم التمييز بين النصوص التالية:

- 1- نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي كالمداخلات العلمية والمحاضرات والتقارير
 - 2- نصوص يغلب عليها الطابع الإعلامي أو الإخباري كالمناشير والوثائق الإدارية والتعليمات الإدارية ونصوص كفاءات الاستعمال.
 - 3- نصوص يغلب عليها الطابع السردي كالروايات والسير والمذكرات والتحقيقات والمحاضر
 - 4- نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي كالتقصص والروبورتاجات وعرض التجارب والمذكرات.²
- وفيما يلي نعرض لكل صنف على شكل موجز مع بيان فائدته التعليمية:

6. أنماط النصوص :

1.6. النص الحجاجي:

يبحث هذا النمط على الإقناع ويقدم الأدلة التي تسمح لرأي أو لوجهة نظر أن تنتصر على غيرها ويقوم على ربط أطروحة بحجة ويستهدف الإقناع بفكرة أو أطروحة والتأثير في المتلقي (الإقناع).
ومن خصائصه:

¹ . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، ص125

² . المرجع السابق، ص108.

- يستهدف الإقناع بصدق أطروحة وفساد أخرى.
- يوظف الحجج والأمثلة والروابط النحوية والصيغ النحوية والمعجمية التي تحمل مواقف وأحكام قيمية.¹
- ومن مقوماته : يعتمد النص الحجاجي الحجج المنطقية والعقلية ، كما يلجأ إلى ايراد المعلومات والوثائق لدعم وجهة نظر، غالبا ما يستخدم الكاتب في هذه النصوص الروابط المنطقية على مختلف أصنافها وخاصة روابط المقابلة والاستقراء والاستنتاج ، كما نجد فيه الروابط السببية (مثل : لهذا ، لذلك ، لأن ، بما أن نتيجة لذلك ، بسبب ، الخ).²
- يقوم النص الحجاجي على أسلوب التحليل التعليلي مثل الوصف والتعريف والمقارنة وأسلوب الإقناع من حجج وبراهين والمصطلحات العلمية والألفاظ الدقيقة وأدوات الاستنتاج والتأكيد على دقة المعاني والقدرة على التفكيك والتركيب والشرح والتفصيل.
- فائدته التعليمية:

إن الحجاج عند جون ميشال بمثابة "الوظيفة السابعة للغة" ذلك أننا عندما نتحدث بحثا عن مشاركة مع الآخرين وجهات النظر ، وتبادل الآراء معهم بغية التأثير فيهم وإقناعهم بالقضية أو الرأي الذي تبناه ، ومن هنا تظهر أهمية الحجاج التعليمية فالمتعلم للعربية لغة ثانية في مرحلة المتقدم والتميز يحتاج إلى توظيف المهارات العقلية في سياق بيداغوجي فيحلل ويربط ويقارن ويستنتج من أجل الوصول إلى قوة الاصابة في الحكم ، وبذلك يسمو تفكيرهم ويرقى سلوكهم وينأون عن الحدس العشوائي والتخمين والانسحاق وراء الأفكار الذاتية³.

وثمة أبعاد أخرى على صعيد القيم يمكن أن نستخلصها وراء تعليم النص الحجاجي الذي يمكن عده مدخلا أساسيا لترسيخ مختلف القيم الانسانية العليا مادام قوام الحجاج هو الحوار البناء الذي يتوخى الوصول إلى الحقيقة والإقناع بوجهات النظر⁴. ولا يتسنى ذلك إلا من خلال إكساب المتعلمين مختلف التقنيات الحجاجية التي تحدد لهم طرق التواصل والتعاون مع الآخر.... فيصبح المتعلم هو الذي يبني المعرفة ويحاجج ليثبت أطروحته ويستمتع لآراء مخالفه ولأجل هذا يمكننا القول أن الحجاج مدخلا رئيسيا لتكوين المتعلم المتشبع بثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر⁵.

¹ . البشير البعكوي ، القراءة المنهجية للنص الأدبي ، دار الثقافة ، المغرب ، 2006 ص50

² . نصوص ومهام تعليمية في فهم المقروء والتعبير في المرحلة الاعدادية (مقال أنترنت)، ص57

³ . إستراتيجية تدريس النص الحجاجي في التعليم الثانوي بالمدرسة الجزائرية ، (مقال أنترنت) ، ص6

⁴ . عبد الرحيم وهابي ، الحجاج في المناهج التعليمية وأهميته في ترسيخ ثقافة الاعتدال والتسامح (مقال أنترنت)، ص85

⁵ . ينظر نفس المرجع ، ص88

2.6. النص التفسيري:

إن الغاية من هذا النوع من النصوص تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معين يفترض أن المتلقي يجهلها أو ليست لديه معلومات كافية حوله¹. ومن هنا تأتي ضرورة تخلل هذا النوع من النصوص مهارة ذهنية أخرى هي الشرح وما يتطلب من تقديم الحجج والأدلة والأمثلة التوضيحية .
فائدته التعليمية:

- التدرب على تقديم المعلومات والأخبار.
- يتزود المتعلم من خلال هذا النص بمعطيات معرفية جديدة ترتبط بحدث أو مفهوم أو ظاهرة أو طريقة عمل شيئاً ما .
- يتناسب هذا النمط مع المستوى المتقدم والمتميز كما سنرى في مبحث آخر .

3.6. النص الوصفي:

يصف النص الوصفي الأشياء والأشخاص والأمكنة فيقدم مكوناتها وخصائصها بتفصيل ،غالباً ما يندرج في الحكيم ويختلف عن السرد في التمثل بالأشخاص والأشياء والحالات ،وبتصنيف موجودات العالم وظواهره في حين يختص السرد بتمثيل الأفعال والأحداث² .
فائدته التعليمية:

يلعب النص الوصفي دوراً هاماً في تعليم العربية للناطقين بغيرها لأنه يتضمن وظيفة الإخبار والاعلام الحيوية التي يحتاجها متعلم اللغة دائماً ،ومن خلاله يكتسب المتعلم الرصيد اللغوي الوظيفي وتشكل كفايته الوصفية وتقوى ذاكرته بالمسميات والأوصاف والحقول الدلالية.

وتشير معايير المجلس الأمريكي إلى أن المستوى المتوسط يمكنه فهم وبناء نصوص وصفية وسردية "نشتمل على الأدوات الأساسية للسرد والوصف والمقارنة وإعطاء التعليمات من المفردات والتراكيب"³.

4.6. النص السردى:

¹ . ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ،ص109

² . محمد البرهمي ، ديداكتيك النصوص القرائية بالسلك الثاني الأساسي ،النظرية والتطبيق ،دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1 ، 1998، ص95.

³ . خالد حسين أبو عمشة، المغني، أصوات للدراسات والنشر ، ط1 ، 2018، ص11.

يُعنى بالنص السردى كل نص يحكى خبرا واقعيًا كان أم خياليًا عن طريق اللغة الفنية والوصف والحوار وغيرها من التقنيات التي تسعف على نقل الحدث، ويتأسس النص السردى على دعامتين أساسيتين : أولهما: أن يحتوي على قصة تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي يحكى بها¹.

وهناك نصوص تشمل تلك الخصائص السالفة الذكر كالقصة القصيرة والطويلة والسيرة الذاتية .

فائدته التعليمية:

يثير النص السردى اهتمام المتعلمين لميلهم الفطري إلى تلقي الحكايات وهو ما يفسر إقبال المتعلمين على النصوص السردية بشغف كبير إذ نجدهم يعتمدون بأنفسهم على تبين مغزى القصة وأبعادها وربط شخصياتها الحكائية بواقعهم المعيش².

إضافة إلى ما سبق يدرّب النص السردى المتعلمين على المؤشرات الزمنية: بعد ذلك/ قبل ذلك / ذات صباح/ حينئذ، وما نلاحظه على سلاسل تعليم العربية اعتمادهم بشكل كبير على النمط السردى لأسباب كثيرة منها وضوح بنيته وبساطة حيكته ، إضافة إلى المكانة التي يحظى بها عند المتعلمين نظرا لما يحمله من عناصر التشويق والإثارة مقارنة مع غيره من نصوص كما سنرى في مبحث آخر .

5.6. النص الحوارى:

يستدعى الحوار وجود تفاعل أي أنه خلال تحقق تبادل تواصلى معين ينبغي أن يمارس مختلف المشاركين تأثيرات متبادلة على بعضهم البعض ولذلك يمكن تعريف الحوار أنه تبادل كلامي يؤدي إلى حصول تغيرات في الأفكار والقناعات، يساهم الحوار بمختلف أنواعه الموجودة، في ترابط النص وتماسكه وتنسيقه وتنضيده واتساقه وانسجامه وغالبا ما تحضر المقاطع والمتواليات الحوارية في مختلف النصوص³. ويجدر بنا الإشارة أن السلاسل التعليمية تستعين كثيرا بالنصوص الحوارية للفوائد التعليمية التي نلخصها فيما يلي:

1 . ينظر، حميد حمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافى للطباعة ، بيروت، ط1، 1991، ص45.

2 . ينظر، ديداكتيك اللغة العربية والمقاربة بالكفايات، ص50.

3 . ديداكتيك النص القرآنى، ص29

- يتدرب المتعلم من خلال النص الحوارى على السؤال والجواب موظفا تراكيبه الجديدة والقواعد النحوية في سياقات ذات دلالة ومعنى.
- تدريب الطالب على إعادة تنظيم أفكاره واختيار الصيغ المناسبة للتعبير عنها.
- للحوار أهمية كبرى في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.

بعد هذا العرض الموجز لأنماط النصوص، نعرض فيما يلي أنماط النصوص في السلاسل التعليمية .

ما يلاحظ أن النمط الغالب في سلاسل تعليم العربية للناطقين بغيرها هو النمط السردى والوصفى نظرا للدواعى العلمية التالية:

- حاجة المتعلم الناطق بغير العربية في المراحل الأولى (المبتدئ والمتوسط) إلى نصوص قصيرة - بحسب معايير المجلس الأمريكى - مرفقة بصور توضيحية تساعد على تمرير رسائل تواصلية لها صلة بمواقف وظيفية كالاعرف وطلب الشيء ووصف مكان..... الخ.
- متعلم اللغة الناطق بغيرها يحتاج إلى رصيد معجمي وظيفي يمكنه من التواصل بأبسط صوره وهذا ما يوفره النص الوصفى على وجه الخصوص الذي يمكن من تحصيل رصيد لغوي وظيفي (أسماء ، أشخاص ، ظواهر).
- سهولة عملية الوصف مقارنة بعملية التفسير والمحاكاة.
- ويجدر بنا في هذا السياق عرض صفات المجلس الأمريكى للنصوص التعليمية الخاصة بالمستوى المتقدم والتميز اللذين هما مجال اهتمامنا¹:

¹. ينظر المغني، ص 11

المستوى	صفات النص
المتقدم	ينبغي أن يكون النص في هذا المستوى من الحقائق والمعلومات حول المواقف والأحداث، وقد يشمل ذلك النصوص السردية والنصوص الوصفية والنصوص المقارنة وإعطاء التعليمات، في الماضي والحاضر والمستقبل، ويتم التوسع في الموضوعات التي يكون جوهرها المجتمع، وملامح من تقديم الرأي والحجاج والافتراض.
المتميز	تتعامل نصوص المستوى المتميز مع الحقائق والمواقف والأحداث والآراء والتحليل والتعليق، وغالباً ما تعكس النصوص فرضيات الكاتب وطرائق إقناعه، وأساليب تأييده للفكرة، ويستند النص إلى خلفية ثقافية مشتركة مع القارئ، وتتضمن النصوص الموضوعات المادية والمجردة ضمن متصل لانهاية لها

نستشف من خلال ما سبق أن المستويين المتقدم والمتميز بإمكانهما التعامل مع النص الحجاجي والتفسيري وهي الأنماط التي تعمل على صقل كفايتهما التواصلية كما أشرنا سابقاً، ففي هذه المرحلة يحتاج المتعلم إلى استخدام اللغة في مواقف حياتية تتطلب إبداء رأي وإقناع وتأثير في الآخرين ومجادلة ومناظرة، لذا نرى من الضروري بما كان إدراج النصوص الحجاجية والتفسيرية مما يلي الحاجات التواصلية المختلفة التي تتجاوز الوصف والحوار والسرد. ويتم ذلك من خلال تضمين النصوص آراء ومواقف جدلية ومناظرات وخطب ومرافعات ومقالات نقدية .

وفيما يلي نعرض للأسس الثقافية التي هي الشق الثاني من بحثنا ونعرض من خلاله لأهم المفاهيم:

7. البعد الثقافي في تعليم اللغة:

إن تعليم البعد الثقافي له أهمية بالغة في تعليم العربية كلغة أجنبية، فتعلم لغة ثانية لا ينفك عن تعلم ثقافة ثانية حيث يتجاوز تعليم الثقافة المنظور القائم على تزويد المتعلم بمعلومات تاريخية وحضارية حول معتقدات العرب وعاداتهم وأعيادهم إلى فتح أعين المتعلمين على مستوى في التواصل دقيق ومهم في آن واحد،¹.

إن العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة متينة انتبه إليها الدارسون والباحثون في تعريفاتهم للغة فمن قائل بأنها أداة للتواصل وحامل للثقافة في آن واحد، وقائل بأن اللغة من غير الثقافة أمر يصعب تصوره أو حتى مجرد التفكير فيه. تعرف اللغة بأنها نظام رمزي مفتوح بما يتحقق الاتصال وتبادل المشاعر والأفكار بين الأشخاص، ولها قواعدها التي تحكم استخدام الإنسان لمفرداتها وللصيغ الكلامية التي تخضع بدورها لطبيعة المحيط الاجتماعي والثقافي

¹ . ينظر حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، ع2، 2015، ص119.

لمستخدميها، ومن خصائصها أنها ظاهرة اتصالية تواكب التطور والتغير في الوقت نفسه، وتختلف حسب اختلاف الشعوب التي تستخدمها في العصور المختلفة.

أما الثقافة فلها مفاهيم لا حصر لها، حيث يعرفها كوندون (1973)، "بأنها الأفكار والتقاليد والمهارات والفنون والوسائل التي تميز مجموعة معينة من الناس في فترة معينة من الزمن ولكن الثقافة أكبر من مجموع أجزائها، إذ تعتبر نظاماً من الأنماط المتكاملة التي يبقى معظمها تحت مستوى الشعور، ولكنها تحكم وتوجه السلوك الإنساني بدقة كما تحكم الخيوط الدمية المتحركة."¹

ويعرفها ريتشاردز وزملاؤه بأنها: "مجموع المعتقدات والاتجاهات والعادات وأشكال السلوك والعادات الاجتماعية لأعضاء مجتمع معين"².

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن للثقافة مفاهيم واسعة فهي عادات اجتماعية وسلوكيات وقيم ومعتقدات وفنون، فإذا كانت بهذا الاتساع فكيف يمكننا أن ندجها في الميدان أو المجال التعليمي، هذا ما سنحاول الإجابة عليه في قادم صفحات هذا البحث.

1.7. الثقافة و اللغة:

تعكس اللغة الثقافة والقيم التي يسلم بها أفراد تلك الثقافة ويعتزون بها، وتدرّس الثقافة جزء مهم من تدريس اللغات الأجنبية كما أن دراسة أي لغة لا يتوقف على معرفة أنظمتها المعجمية والصرفية والنحوية، بل يتعدى ذلك إلى معرفة أهم خصائص ثقافة تلك اللغة ولا مناص على متعلم العربية أن يكتسب إلى جانب الكفاءات النحوية واللسانية والتواصلية كفاءة ثقافية تعينه في مختلف السياقات التواصلية، حيث يمتلك بفضلها قدراً مهما من المعارف بمعتقدات متكلمي اللغة العربية وقيمهم وأعرافهم، والتي تتجلى ساعة التفاعلات التلقائية بين المتكلمين والتي يفصح عنها ما يعرف باللباقة والسلوك المهذب التي تعد جزءاً مهماً من تلك الثقافة التي تعكسها اللغة والتي يتعلمها الفرد لا متلاك تلك اللغة³، إن معرفة سياق الثقافة وسياق الموقف تدلان عملية الوصول إلى المعنى المراد لمعرفة اللغة الأجنبية وهذا ما لا تستطيع الترجمة الحرفية القيام به.

¹ . براون دوجلاس، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، تر: إبراهيم بن حمد وعبد بن عبد الله الشمري، مكتبة التربية لدول الخليج، 1994، ص 213.

² . ريتشاردز، جاك سي وكاندولين، معجم لوجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، تر: محمود فهمي حجازي ورشيد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 2007، ص 179.

³ . ينظر حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، ص 121.

إن اللغة وسيلة اتصال بين شخصين بغرض التفاهم أو التواصل ولكي يحدث ذلك لابد من الاشتراك في معرفة رموز هذه الوسيلة وما تحويه من معاني سياقية واجتماعية وثقافية متفق عليها مسبقا، حيث تلعب دورا هاما في حياة المجتمع، فهي أقوى الروابط، كما أنها رمز إلى حياتهم المشتركة وضماني لها.

إن معرفة معاني الكلمات والتراكيب دونما معرفة المعنى والاستخدام الثقافي و السياقي لكل كلمة وتركيب هي معرفة ناقصة، وإن أجاد متعلم اللغة التحدث بطلاقة، والعلاقة بين اللغة والثقافة " علاقة متبادلة ومتفاعلة، ذلك أن اللغة تتأثر بتطور المجتمع من جهة، ومن جهة ثانية تفعل في الواقع المجتمعي من جهة ثانية تفعل في الواقع المجتمعي، فهي بمثابة دليل لهذا الواقع".¹

الثقافة هي حصيلة مقومات شتى تُكوّن صورة أمة ما بكل ما تحمله من تصورات وأفكار وتطلعات وآمال، وثقافة كل أمة تشكّل عناصر مهمة بالنسبة لأبنائها لأنها وثيقة ارتباط بالإنسان، وإكمال لشخصيته من الناحيتين الروحية والنفسية، لذلك اهتمت الأمم بنشر ثقافتها وحمائتها من الانصهار في غيرها من الثقافات، واللغة هي خير ناقل للثقافة، وهي في الوقت ذاته خير معين على تطوير الثقافة والعلاقة بين اللغة و الثقافة علاقة جدلية، تفعل اللغة بالثقافة وتنفعل الثقافة باللغة، وكلما تعمقت هذه العلاقة تطورت اللغة، وازدهرت الثقافة فاللغة تعبر عن ثقافة المجتمع وأنماطه الثقافية المختلفة ومسألة الفصل بينهما غير واردة ومن يجرد اللغة من ثقافتها يحصل على هياكل لغوية خاوية.

يتضح لنا مما سبق أن اللغة وعاء الثقافة، وهي الوسيلة الأولى والوحيدة في كثير من المجالات للتعبير عنها، وان كان هذا الأمر يصدق على اللغات المختلفة وثقافتها، فهو أصدق ما يكون على اللغة العربية وثقافتها، فالعربية وثقافتها بسيران يد بيد، ومن العسير على دارس أجنبي أن يفهم اللغة العربية فهما دقيقا أو يستخدمها استخداما جيدا دون أن يفهم ما يرتبط بها من مفاهيم ثقافية صعبة.

إن اللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة، فينبغي أن يأخذ التعلم الثقافي مكانه كجزء مكمل، حيث لا يمكن تعليم اللغة دون إطارها الثقافي، ولا يتحقق التواصل الكامل بحدوث تفاعل بين المرسل والمستقبل دون أن تغلف الرسالة بطابع الثقافة، فتعليم اللغة دون الثقافة يمثل جسدا بلا روح ، ولن يستطيع متعلم العربية أن يصل لمرحلة الكفاءة إلا اذا كان على قدر من الكفاية الثقافية للغة التي يستطيع بها أن يتواصل باللغة مع أهلها تواسلا فعالا في اطار ثقافة تلك اللغة.

¹ . ميشال كركيا، الألسنية المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ط2، بيروت، 1983، ص221.

8. أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

إن تعليم اللغة العربية كغيره من المواد المتعلمة يقتضي أن تحدد وتصاغ فيه الأهداف التعليمية صياغة دقيقة وهي تهدف إلى تمكين الدارس من الكفايات اللغوية والاتصالية والثقافية¹.

1. الكفاية اللغوية: وتضم:

أ. المهارات اللغوية: وهي الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة.

ب. العناصر اللغوية: وهي الأصوات، المفردات، التراكيب النحوية.

2. الكفاية الاتصالية: ترمي إلى إكساب الدارس القدرة على الاتصال بأهل اللغة مشافهة وكتابة، و التعبير عن نفسه بصورة ملائمة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

3. الكفاية الثقافية: وهي التي يتم فيها تزويد الدارس بجوانب متنوعة من ثقافة اللغة وهي الثقافة العربية الإسلامية يضاف إلى ذلك أنماط من الثقافة العالمية التي تخالف أصول الإسلام.

وتعني الكفاية الثقافية إدراك المتعلم للثقافة بمفهومها الشامل الذي يضم أنماط متكاملة من السلوك البشري، وتحتوي على الأفكار والاتصالات واللغات والممارسات والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد وأساليب المجاملات والعلاقات السلوكية المتوقعة من المجموعات العرقية أو الدينية أو الاجتماعية، وأن يحترم المتعلم تلك الثقافات المختلفة معه، لأنه إن لم يفعل ذلك فلا سبيل له في التقدم لتعلم هذه اللغة مهما بذل من جهد².

مما تقدم ذكره يتضح لنا أن الكفاية الثقافية هي فهم ما تحمله اللغة من ثقافة وما تعبر به اللغة من أفكار وتجارب وقيم وعادات وآداب.

وللكفاية الثقافية أهداف عديدة نوجزها فيما يأتي:

1. تقديم إضاءات حول اللغة الجديدة وثقافتها وفهم ما تحمله اللغة من ثقافة.

2. التأثير في اتجاهات الطلبة ايجابيا نحو اللغة الجديدة وثقافتها، ومعرفة خصائص هذه الثقافة وعرض الملائم منها لمتعلم اللغة.

3. تأهيل المتعلم ثقافيا ولغويا في اللغة الجديدة.

¹ . ينظر عبد النور الماحي: معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ع3، 2015.

² ينظر، سويفي فتحي، مهارات تعليم العربية لغير الناطقين بها، موقع الجزيرة التعليمي

www.learning.aljazeera.net/18:00 سا 2018/08/26

4. تطوير قدرة المتعلمين على الاندماج والتكيف مع هويات جديدة لضمان التفاهم بين الأشخاص من هويات مختلفة.

5. تصحيح الصور النمطية المرتبطة بثقافة اللغة الهدف.

ولتحقيق هذه الأهداف ينبغي على المتعلم أن يمتلك مجموعة من المهارات التي تتمثل في¹:

(1) الدافعية نحو الثقافات وذلك عن طريق حب الاطلاع والانفتاح والاستعداد إلى إزالة الحواجز وسوء التفاهم بين الثقافات.

(2) المعرفة بالمجموعات الاجتماعية الخاصة بثقافة اللغة الهدف وممارستها.

(1) مهارات التفسير والربط؛ وذلك بالقدرة على تفسير وثيقة أو حدث من ثقافة أخرى وربطه بالمعارف الموجودة عنده.

(2) مهارات الاكتشاف والتفاعل والمقدرة على اكتساب معرفة جديدة في اللغة الهدف.

(3) الوعي الثقافي النقدي وهو القدرة على التقييم الناقد على أساس معايير ووجهات نظر واضحة في الثقافة الخاصة والثقافات الأخرى، يضاف إلى ذلك:

1- استخدام العبارات والألفاظ الثقافية التي يحتاج إليها متعلم اللغة .

2- احترام الثقافات الأخرى.

3- تقديم القيم والعادات والسلوكيات الممثلة للثقافة العربية الإسلامية.

4- التمكن من مهارات اللغات الأجنبية².

9. أبعاد المعرفة الثقافية الواجب توفرها في تدريس العربية للناطقين بغيرها:

إن أي متعلم مهما بلغ تعلمه لن يستطيع تحصيل واكتساب الكفاية الثقافية، فلا يمكن اكتساب جميع المهارات التي يمكن أن نحتاجها في عملية التفاعل مع أبناء الثقافات الأخرى. لأن الثقافات نفسها متغيرة داخل مجتمع اللغة الهدف، فحتى ابن اللغة ذاته ليس على دراية ببعض الجوانب الثقافية المختلفة في الرقعة الجغرافية التي تتكلم بها اللغة، فكيف لنا أن نطالب متعلم اللغة أن يكون على دراية كاملة بهذه الثقافة؟.

لا يمكن حصر الأنواع الثقافية وتقديمها في برامج تعليم اللغة دفعة واحدة، فهي تشمل مكونات تنتمي إلى تصنيفات مختلفة قدمها بعض الباحثين حتى يهتدي بها المعلمون والمصممون، فهناك من قسم المعرفة الثقافية إلى

¹ ينظر، نفس المرجع، ص265.

² ينظر إبراهيم حسن الربايعة، الكفاية التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، المجلد 43، ملحق 4، 2016.

ثقافة كبيرة وأخرى صغيرة، ومن قسمها إلى سلوكية وأخرى مدركة، وقدم "طعيمة" مجموعة من الأطر الثقافية (داخلية وخارجية) تقوم على الموضوعات في غالبها¹.

إن المعرفة الثقافية التي يجب تضمينها في درس اللغة يجب أن يشمل على²:

أ. المعرفة بالعناصر المعجمية ودلالاتها الاجتماعية.

ب. المعرفة بالسلمات اللغوية طبقاً لأنواع الاجتماعية والمجموعات.

ج. المعرفة بالميزات الثقافية للناطقين بثقافة اللغة الهدف.

ويمكن تصنيف أبعاد المعرفة الثقافية إلى الآتي:

1. المستوى اللغوي: يشمل:

أ. الإشارات اللغوية الثقافية:

سواء كانت مباشرة أو ضمنية (كلمات لها معنى ثقافي، تعبيرات ثابتة يومية تعبيرات إصطلاحية،

أمثال، حكم، استعارات، مجاز، تشبيهات)

ب. مستويات اللغة:

رسمي، غير رسمي، ودّي، محايد.

2. المستوى فوق اللغوي:

أ. لغة الجسد التي تختلف من لغة إلى أخرى.

ب. الأصوات المقطعية التي تعبر عن معانٍ متفق عليها في اللغة الهدف مثل: أف، أمم، هاها، هسس...

ج. درجة الأصوات ونوعه الذي يدل على التحكم أو الغضب... الخ.

3. معلومات حقيقية عن ثقافة اللغة الهدف:

المعلومات الجغرافية، والبيئة الطبيعية، والمناخ، ومصادر الطبيعة، ووسائل التنقل، التاريخ، الملابس

... الخ.

4. الأصول والأعراف الاجتماعية:

أ. عادات الزواج والميلاد والوفاة.

¹. نفس المرجع، ص 266 و 267.

- ب. العادات الدينية.
- ج. طرق اللباس في المناسبات المختلفة.
- د. أدب الزيارة.
5. منجزات الثقافة:
- أ. الاكتشافات العلمية.
- ب. الخط العربي.
- ج. الفنون الأدبية.
- د. الزخرفة.
- هـ. العمارة الإسلامية.
6. القيم والاتجاهات: وهي السلوك والاتجاه الذي تنظر إليه مجموعة اللغة الهدف نحو موضوعات مختلفة بناء على معتقدات دينية أو اجتماعية.
7. مفاهيم مرتبطة بالصورة النمطية المقدمة عن ثقافة اللغة الهدف:
- غالبا ما تكون لدى الطلاب الأجانب صورة خاطئة ومفاهيم مغلوبة عن الثقافة العربية لا بد من تصحيحها.
10. أهمية المرجعية الثقافية لمعلم اللغة العربية:
- كثيرا ما اهتمت برامج إعداد المعلم بالجوانب المهنية والبيداغوجية والتربوية واللغوية على حساب الإعداد الثقافي حيث لم ينل هذا الجانب حقه من العناية بالرغم من أهميته في تعليم اللغة من خلال الثقافة وإذا كان الهدف المنشود من تعليم العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها هو الوصول بالمتعلم إلى القدرة التواصلية عن طريق التفكير والتعبير والاتصال باللغة استعمالا واقعا وممارسة، فلا بد أن يعد المعلم أحسن إعداد بتعميق المفهوم الثقافي لديه وتحقيقه في واقعه التعليمي، وتتمثل مرجعيته الثقافية في التراث العربي والإسلامي والتراث الأدبي نثرا وشعرا ورسائل وخطبا ... ومعرفة طبيعية المجتمعات العربية، وما تتضمنه من قيم وعادات وتقاليد وغيرها، فتمكين المعلم من المحتوى اللساني والثقافي من خلال برنامج ومنهج متكامل سيؤدي إلى تعميق المهارات الاتصالية، ومعرفة الأفعال الاجتماعية والمواقف في المجتمع العربي، واستثمار النصوص استثمارا واعيا يجعله يضبط الغايات التعليمية المتوخاة والأهداف المنشودة، وذلك يعود إلى قدراته الذاتية ومرجعياته ومدى اطلاعه وتنوع معرفته، واعتماده على تقنيات

التصويب وأدوات لسانيات الخطاب في المقاربات النصية فالمعلم عنصر مهم في العملية التعليمية، يشترط فيه استعداد يجمع بين العلمي والمهني والبيداغوجي والنفسي والثقافي.¹

إن نجاح الكفاءة التواصلية والثقافية للمعلم تتمثل في نقاط كثيرة نذكر منها:²

1. الاعتماد على بنية تفاعلية.
2. الاهتمام بالمتعلم واحتياجاته في حال التخاطب، وتوفير المواقف الملائمة للنصوص المدروسة، وتمثل المرجعيات الاجتماعية والثقافية عن طريق رسائل توضيحية مثل: الصور، الأفلام التعليمية الثقافية والشرائط الوثائقية والرحلات والمعارض..
3. مراعاة أهداف المتعلمين ومستوياتهم الثقافية بحيث يكون قادرا على التعبير عن رؤى نظرية واجتماعية متقدمة، وتصوير الواقع الافتراضي لمجتمعه.
4. أن يتمتع بقدر من النضج الاجتماعي والخلقي وتعزيز القيم والمبادئ الحضارية العربية والتصور الإسلامي.
5. بناء بنية معرفية متوافقة ومنسجمة مع الواقع التعليمي لدى المتعلم باستخدام استراتيجيات التعليم الفعالة والمتنوعة.
6. أن يقوي المعلم من حضور اللغة ورصيداها الثقافي في نفس المتعلم ويجعله أكثر استعدادا لتقبل مكوناتها الثقافية والحضارية.

إن للمعلم دورا هاما في بناء المادة وتدريب المحتوى وبناء المعرفة اللغوية والثقافية عند المتعلم، فهو يُعلم الطلاب طريقة في النظر إلى العالم والأشياء لا أثر فيها لروح الاستعلاء وللنرجسية أو الرغبة المبطنة في الهيمنة على الآخر. وقد رأى كرامش أن فهم المتعلم للثقافة الأجنبية لا يكون إلا اذا وضعت الثقافة الأم والثقافة الأجنبية جنبا إلى جنب، فتفاعل المتعلمين مع النصوص أو متكلمي اللغة الأم سيضطروهم إلى أن ينشئوا المعاني بأنفسهم، لا يكون لهم معلمون ينقلون لهم المعلومة حول الثقافة والأفراد، وهذا ما يوفر لهم الفرص كي يأخذوا على عاتقهم صناعة المعنى وفهمه والتفكير فيه في ضوء الثقافة المنطلق والثقافة الهدف، على هذا ينشأ فضاء جديد يسميه كرامش بفضاء التثاقف أو التواصل الثقافي.³

¹ ينظر فاطمة داود، كفاءة معلم اللغة العربية بين التواصل اللغوي والسياق الثقافي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع12، 2016، ص238.

² ينظر نفس المرجع، ص241.

³ ينظر، حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، ص124.

11. مقياس الوعي الثقافي لدى الطلاب الأجانب:

هناك مجموعة من المهام وضعها الدكتور إسلام يسري علي الحدقي لقياس الوعي الثقافي لدى الطلاب وهي¹:

1. الوصف:

وهو من أسهل المهام التي يمكن تكليف الطالب بها، حيث يمكن له وصف الملابس التقليدية لبلد عربي، ووصف الشوارع والأطعمة التي يجبها والتي لا يجبها، ووصف الإجازات وسلوك الناس فيها ... وهكذا.

2. التفسير:

يقصد به تحليل الموقف ونسبة السلوكيات للمرجعيات الثقافية المتعلقة بها، ونطلب من الطالب أن يقوم بتفسير المواقف والمشاهد بناء على ما تعلمه، مثال ذلك عمالة الأطفال، أو قيام الرجال للنساء في المواصلات العامة... الخ.

3. التقويم:

وذلك بعرض بعض الصور أو المواقف على الطالب وعليه أن يقيم هذا الموقف إن كان مقبولاً ثقافياً أم لا، ولماذا أصدر هذا الحكم، وما مدى قرب أو بعد السلوك عن الثقافة المعيارية للمجتمع. ما تقدم من مهام لا يمكن تحقيقها إلا إذا كان المدرس متمكناً من ثقافته، عالماً بأسسها ومحيطاً ببيئة الطالب في المجتمع العربي محترماً لثقافة الطلاب الأجانب متعاملاً معهم بعقلية الباحث والمستكشف لا بعقلية المتعالي أو المهزوم، مقدماً الثناء على ما في ثقافات الطلاب من قيم ومثل وحضارة مبرزاً المشترك الإنساني بينهم مقدماً نماذج واقعية فلا يكتفي بالكلام فقط، إضافة إلى أن يتعامل بهدوء مع أسئلة الطلاب وأن يكون ملماً بثقافة الشعوب الأخرى.

12. معايير اختيار المحتوى الثقافي في نصوص تعليم العربية للناطقين بغيرها:

إن لنصوص تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى خصوصيات تميزها عن غيرها من البرامج الأخرى، فهي معدة بطرق تناسب وهذه الشريحة المستهدفة، فمضمون المحتوى لهذه البرامج يختلف دون شك عن مضمون المحتوى للناطقين بها، وطريقة العرض للمادة العلمية وتقديمها يختلف كذلك وهكذا.

وقد أورد كل من رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقية في الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى طائفة من المبادئ والمعايير ينبغي الأخذ بها عند انتقاء المحتوى الثقافي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها منها²:

¹ . ينظر إسلام يسري الحدقي، تدريس الثقافة، النظرية والتطبيق، مجلة الباحث لغوية، ع36، 2017، ص406.

² . ينظر رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقية، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، 1983، 40 وما بعدها.

- 1- أن تعكس المادة الاهتمامات الثقافية والفكرية للدارسين مع اختلافهم.
 - 2- ألا تغفل المادة جوانب الحياة العامة المشتركة بين الثقافات.
 - 3- أن يعكس المحتوى صورة الإنسان العربي المتحضر في اطار العصر الذي يعيش فيه.
 - 4- أن يثير المحتوى الثقافي للمادة المتعلم ويدفعه إلى تعلم اللغة والاستمرار في التعلم.
 - 5- أن تقدم المادة المحتوى الحسي من الثقافة ثم تتدرج نحو المستوى المعنوي.
 - 6- أن يُقدم المحتوى الثقافي بالمستوى الذي يناسب أعمار الدارسين ومستواهم التعليمي.
- استنادا لما تقدم ذكره يمكن وضع المحتوى الثقافي لتعليم العربية للناطقين بغيرها على النحو التالي:
- 1- أن يسعى المحتوى إلى تحقيق الأهداف الثقافية إلى جانب الأهداف اللغوية والاتصالية، وهي أن يجيد المتعلم اللغة العربية إجادة لغوية وثقافية تمكنه من التفاعل مع الناطقين بها بشكل يفهمونه ويعتادون عليه لغويا وثقافيا واجتماعيا.
 - 2- أن يشمل المحتوى مواد لغوية اتصالية حية تستوعب جوانب العربية والإسلامية بشتى مجالاتها.
 - 3- أن يعمل المحتوى على تزويد المتعلم بخبرات لغوية ثقافية حية وتدريبه على استخدام اللغة العربية إتصاليا.
 - 4- أن يقدم المحتوى مدخلات لغوية ثقافية سواء كانت في شكلها السمعي والبصري أو السمعي البصري، كما يقدم نماذج لغوية ثقافية للاتصال المباشر أو غير المباشر للناطقين باللغة العربية.¹
- إن هذا المحتوى الثقافي لا يمكن تقديمه في مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلا اذا تم إدماجه في موضوعات أو أطر محددة يمكن أن تدور حولها مواقف تعليمية مثل البيانات الشخصية، بيانات عن العمل والسكن وأسئلة تدور عن الهوايات وكيفية ملء أوقات الفراغ وعن السفر والعلاقات مع الآخرين والمناسبات العامة والخاصة والصحة والمرض وغير ذلك من المواقف والموضوعات التي ذكرها الدكتور طعيمة في دراسته "الأسس المعجمية"².

¹. ينظر نصر الدين إدريس جوهر، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: أبعاده الثقافية، مجلة (studi keislaman) جامعة أندونيسيا ع18، 1 جوان 2014، ص14.

². ينظر المرجع السابق، ص14.

إن إعداد المحتوى الثقافي لكتب تعليم العربية لغير الناطقين بها، يتعين أن تتسم بالشمولية والمرونة ونبذ الجمود، ويعتمد إلى التطوير والتحديث ومواكبة تغيرات العصر.

إن الثقافة كموضوع للدرس في كتب تعليم اللغة ينبغي أن يكون لها اتصال بالأمور اللغوية التي تُعلم، وينبغي أن تبدأ من الفرد وتظهر علاقتها بالعادات والمؤسسات المحيطة بها، كما ينبغي أن تكون الثقافة المتعلمة حقيقية ومفهومة وممكنة العرض كلما أمكن ذلك، ولكي نفهم أي ثقافة يجب أن ندرس لغة المجتمع الموجودة فيه، ونفهم تركيبها الذي يؤثر على نمط تفكير وسلوك أصحابها، وهي خطوة مهمة وصعبة في آن واحد، فتحليل أي ثقافة يساعد مصممي المناهج على مقارنتها بثقافة أخرى، واستخلاص مفاهيم وأساليب جديدة موجودة في الثقافة الأخرى.

بناءً على ما تقدم ينبغي على مصممي المحتوى أن يحلوا ثقافة المجتمع أولاً وذلك ليتمكنوا من صهر الأفكار والمفاهيم الجديدة في بوتقة اللغة المحلية حتى لا يصطدموا بعقبات أو مقاومة اجتماعية نتيجة عدم فهم المجتمع لتلك الأفكار والممارسات الجديدة.

إن المحتوى الثقافي يساعد المتعلم في اكتساب القدرة على التعامل مع الآخر ومحاورته محاوره حضارية من حيث تعبيرات الوجه، وحركات اليدين، والقرب أو البعد في أثناء الحديث، والنظر إلى المخاطب، ورفع الصوت أثناء الكلام أو التحدث بصوت منخفض... الخ وعدم معرفة معاني اللغة الجسدية قد يؤدي إلى سوء فهم في التعامل بين أصحاب الثقافات المختلفة إذا فسرت تفسيراً خاطئاً، أو لم تفهم على وجهها الصحيح.

مداخل تعليم الثقافة: هناك مدخلان أساسيان لتعليم وتعلم الثقافة:

الأول: المدخل المعلوماتي: وفيه يحصل الطلاب على معلومات عن معتقدات ثقافة اللغة الهدف، وكيف تمارس في الجمعيات، ويتم تقديم هذه المعلومات بالحديث عن الاحتفالات والأطعمة والطقوس والأخلاق، حيث يتلقى الدارسون معرفة منظمة من قبل المعلم أو الكتاب المقرر دون التفاعل الحقيقي معها (الأزياء الشائعة في البلاد العربية، مظاهر الاحتفال بعيد الأضحى..).

الثاني: المدخل البنائي: ينطلق هذا المدخل من فلسفة أن الناس يبنون فهمهم الخاص للعالم الذي يعيشون فيه، وبناءً على ذلك فمن المهم تفاعل الطلاب مع السياق الاجتماعي والثقافي للغة الهدف، يستخدم هذا المدخل - عادة - أسلوب التعليم القائم على حل المشكلات والتعليم بالمهام، كما يتناقش الطلاب في فهمهم للظواهر الثقافية في اللغة الهدف، ويمكن أن تمثل لذلك بأن نطلب من الدارسين المقارنة بين أسلوب الاحتفالات في ثقافتهم والثقافة العربية في مناسبة ما ... الخ.

ويوضح (kirkebaek) أننا إذا كنا نعد الطلاب لدخول الامتحان فقد تكون أساليب المحاضرة أو التعليم المتمركز حول المعلم هو الأنسب ، لكن تلك الأساليب ليست الأنسب إذا أردنا أن ننمي وعي الطلاب الثقافي. نلاحظ أن الفرق بين التدريس وفق مدخل المعلومات والتدريس وفق المدخل البنائي أن يقوم المعلم فيه بدور أكبر ويقدم المعلومات بنفسه للطلاب، بينما في المدخل البنائي المعلم دوره أقل والطلاب هم الذين يجمعون المعلومات بأنفسهم.

إن تعليم اللغة العربية وتعلمها للناطقين بغيرها لا بد أن يراعي الجانب الثقافي لهذه اللغة لأنه من العسير على دارس اللغة العربية من الأجانب أن يفهمها فهما دقيقا أو يستخدمها استخداما تاما دون أن يفهم ما يرتبط بها من مفاهيم ثقافية معينة، كما أن تعليم اللغة العربية من خلال أبعادها الثقافية لا تأتي فقط في اطار تحقيق مصالح اللغة العربية وثقافتها الإسلامية، وإنما تأتي في اطار تلبية احتياجات ثقافية لتعلمها الأجانب. ومراعاة الجانب الثقافي والاهتمام به أمر ضروري يجب أن يكون جزءا محوريا من تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإهماله يعني إبعاد المتعلمين من أهم مكونات اللغة العربية الذي بدوره يعني سد طريقهم إلى إيجاد اللغة العربية بصورة شاملة وكاملة.

وقد استندنا في دراسة المحتوى الثقافي إلى كتاب " العربية بين يديك " وهي سلسلة تتألف من أربعة كتب للطلاب كل منها يحتوي على جزئين وأربعة كتب للمعلم للمستوى المبتدئ ثم المتوسط فالمتقدم وأخيرا المتميز، وتدخل هذه السلسلة ضمن سلاسل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو من تأليف مجموعة من المؤلفين وهم (عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان مختار الطاهر حسين، مُجَدَّ عبد الخالق مُجَدَّ فل) وإشراف الدكتور مُجَدَّ بن عبد الرحمان آل شيخ، ومن خلال اطلاعنا على هذه السلاسل خرجنا بمجموعة من الملاحظات تتعلق بالمحتوى الثقافي والتي لمسناها في كتب الطالب بأجزائها:

1. اشتملت الكتب على المظاهر الأصلية التي تعكس أصالة الحضارة والثقافة الإسلاميتين.
2. قدمت الكتب الثقافية العربية بصورتها الوصفية حتى يتسنى للطلاب الأجنبي المقارنة بين ثقافته الأم والثقافة العربية الإسلامية.
3. دعم مؤلفو هذه السلاسل النصوص بالكثير من الإستشهادات من القرآن والسنة النبوية، وعرض المفاهيم الثقافية بطريقة شائقة والاستعانة بالصور.
4. تم عرض المادة في وحدات دراسية رئيسية اعتمدت الأجزاء الأولى منها على الحوار والنصوص القصيرة لسهولة وكونها مثيرا جيدا للمتعلم، أما الأجزاء الأخيرة الخاصة بالمستوى المتقدم والمتميز فقد احتوت على نصوص مطولة نسبيا معروضة بطريقة السرد الإنشائي والأسلوب القصصي، متبوعة بموضوعات

نحوية وصرفية وتدريبات على قواعد اللغة وفهم المسموع، وكذا تدريبات في التعبير الشفهي والكتابي والإملائي.

5. النصوص المعروضة في السلاسل ارتبطت بالمواقف وبعض الموضوعات الاجتماعية الحاضرة والعناصر التاريخية والتراث الديني.

ما يؤخذ على السلاسل:

1. إن الكثير من نصوصها المختارة محتواها ديني إلى حد بعيد ولا يقدم وصفا للثقافة السائدة في المجتمعات الإسلامية الأخرى، كما كان التركيز منصبا أكثر على عادات القطر الواحد.

2. تحتوي بعض الموضوعات على أمثال عربية ونوادير وطرف مستمدة من التراث العربي القديم، والطالب الأجنبي لم يتعود هذه الطريقة في التقديم، فثقافته تختلف بشكل كبير عن الثقافة العربية الإسلامية، وربما لا يفهم مثل هذه القصص والنوادير ومغزاها.

3. السلاسل لا تستعين بلغة وسيطة.

4. لم تراعى السلاسل حاجات الدارسين ودوافعهم لتعلم اللغة العربية، فمن المفترض أن يكون منهجه قائما على الترغيب وليس الإكراه في تعلم بعض الوحدات أو الإجبار عليها.

5. نتائج الدراسة:

وختاما يمكننا أن نسرد بعض النتائج خلاصة ماتوصلنا إليه من ملاحظات:

- إن استقراء الأبعاد اللسانية والأبعاد الثقافية للنص التعليمي للناطقين بغيرها قد أثبت شموليته وأهميته التي تجعله قادرا على تجسيد وضعيات تواصلية تعكس سمات اجتماعية وثقافية في إطار بنية لسانية بالدرجة الأولى.

- إن تفاعل المتعلمين باللغة العربية لا يعتمد على مجرد إتقانهم مهارات اللغة بل تعتمد أيضا على إدراك ثقافة أهل اللغة وعاداتها وآمالها وتطلعاتها.

- لا تقاس كفاية المتعلم الناطق بغيرها على حجم ثروته اللغوية ومخزونه من التراكيب بل تقاس على كفايته التواصلية النصية والسردية والوصفية والحجاجية والتفسيرية وغيرها من الكفايات التي توظف في مقامات تواصلية مختلفة.

- يقتضي تعلم اللغة في ضوء المقاربة النصية الانتقال بالمتعلم من كفاية فهم إلى كفاية إنتاج ويقتضي ذلك اعتماد طرائق نشطة تركز على محور المتعلم.

- لا بد من النظر إلى النص باعتباره محورا واسعا من الثقافة والمعرفة ينمي رصيد المتعلم المعرفي والثقافي واللغوي.

مراجع الدراسة:

- إبراهيم حسن، الكفاية التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها -مجلة دراسات- مجلد 43 ملحق 4، 2016.
- أحمد الرهبان، مكونات الكفاية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، أبحاث مؤتمر إسطنبول 2، ط1، 2016.
- إسلام يسري الحدقي، تدريس الثقافة، النظرية والتطبيق، مجلة مباحث لغوية، ع36، 2017.
- بوجمعة مرزوكي، ديداكتيك النص القرائي، إشكالية تصنيف النصوص، المغرب، 2003.
- بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
- البشير اليعكوبي، القراءة المنهجية للنص الأدبي، دار الثقافة، المغرب، 2006.
- براون دوجلاس، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، تر: إبراهيم بن حمد وعيد الشمري، مكتبة التربية لدول الخليج، 1994.
- حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، مجلة اللسانيات، مركز عبد الله بن عبد العزيز، السعودية، ع2، 2015.
- حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة، بيروت، ط1، 1999.
- حجازي ورشدي طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر 2007.
- خالد أبو عمشة، المغني في تعليم العربية للناطقين بغيرها، أصوات للدراسات والنشر، ط1، 2018.
- رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقة، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، 1983.
- ريتشارد جاك سي وكاندولين، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، تر: محمود فهمي
- سويني فتحي، مهارات تعليم العربية للناطقين بها، موقع الجزيرة التعليمي 2018/08/26
- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، 1997.
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط8، 2003.
- الطاهر لوصيف، مقال (تعليم اللغة العربية في ضوء المقاربة النصية، أعمال المؤتمر الدولي المنعقد في جامعة الأغواط أبريل 2012.
- عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006.

- علي آيت أوشان، الأدب والتواصل، بيداغوجيا التلقي والإنتاج، دار أبي الرقراق، المغرب، ط1، 2009.
- عبد العزيز خلوقة والمختار السعيد، ديداكتيك اللغة العربية والمقاربة بالكفايات، بالسلك الثانوي التأهيلي، المغرب 2015، ط1
- فان دايك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، ترجمة سعيد حسن البحيري، القاهرة، 2001.
- فوزية عزوز، المقاربة النصية، من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز، ط1، 2016.
- فولفجانج هانيه، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت، فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية.
- مُجد أُلحاج، ديداكتيك التعبير، تقنيات ومناهج، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2001.
- مُجد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص ومجالاته التطبيقية، منشورات الاختلاف، ط1 .
- مُجد البرهمي، ديداكتيك النصوص القرائية بالسلك الثاني الأساسي، النظرية والتطبيق، دار الثقافة، ط8، 1998.
- ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدرّيس الأدب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993.